مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 08 عدد: 02 السنة 2022 E-ISSN:2588-2325

مقومات التنمية السياحية الريفية بمنطقة جبال الأوراس

Attributes of Rural Tourism Development in the Aurès Mountains Region

نوري خذري*، مخبر الشعرية، جامعة باتنة1- الجزائر- nouri.khadri@univ-batna.dz،

جمعة بن زروال، مخبر الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع، جامعة باتنة1- الجزائر- djemaa.benzeroual@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2022/10/24 تاريخ القبول: 2022/12/09 تاريخ النشر: 2022/12/30

ملخص:

يتناول هذا المقال موضوع "السياحة الريفية في منطقة جبال الأوراس"التي تعد من المناطق الاستراتيجية في الجزائر، بسبب موقعها الجغرافي وعلو قمم جبالها واختلاف نباتاتها وقدم تاريخ وتراث سكانها وتنوع آثارها الممتدة من ما قبل التاريخ إلي غاية فترة الحديث والمعاصر.

ليس من السهل الحديث عن السياحة الريفية في منطقة جبلية بحجم جبال الأوراس ما لم يكن الباحث مزودا بالحفريات الأنثروبولوجية للمنطقة، وهذا ما سيتم تقديمه في هذا المقال، حيث سيتم التعريف بمنطقة الأوراس، وتحديد المقومات الأثرية والطبيعية والبشرية لتنمية السياحة الريفية للمنطقة، وقد كانت مناطق: وادي غوفي، وادي الأبيض، وادي عبدي وتيمقاد نماذج للدراسة وهي في مجملها تشكل مناطق جبلية، كما كان للمناطق السهلية والسهبية نصيب من العرض مثل: خنشلة، راس لعيون ونقاوس...إلخ، وهذا من أجل إظهار التنوع السياحي في منطقة الأوراس.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الأوراس، الجبلية، الأثرية، المقومات.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

This paper deals with the topic: "rural tourism in the Aurès Mountains region", which is regarded as one of the strategic areas in Algeria, due to its geographical location, its mountains peaks height, the diversity of its flora, its ancient history, its inhabitants' heritage and the diversity of its relics that extend from prehistory to modern and contemporary era.

It is not easy to discuss rural tourism in a mountainous region the size of the Aurès Mountains unless the researcher is equipped with anthropological fossils of the region, and this is what will be presented in this paper, by defining the Aurès region and determining the archaeological, natural and human attributes for the development of rural tourism in the region. These mountainous areas: Oued Ghoufi, Oued El-Abiod, Oued Abdi and Timgad are study cases. In order to demonstrate the tourism diversity in the Aurès region, plains and steppes were also studied, such as Khenchela, Ras El Aioun and N'gaous, etc.

Keywords: Tourism , Aurès, mountainous, relics, attributes.

مقدمة:

تعد الجزائر من الدول التي تتميز بتنوع مظاهرها الطبيعية واتساع مساحتها وتعدد وثراء ثقافاتها وتراثها ،فمن بين مناطقها الثرية طبيعيا وسياحيا منطقة الاوراس .

تعتبر السياحة في منطقة الأوراس من بين أهم المصادر الاقتصادية للسكان حيث تساهم بدور كبير في تغطية حاجياتهم المادية،إن موضوع السياحة الريفية لم يدرس دراسة معمقة ولم يحظ باهتمامات الباحثين، ولهذا السبب اخترنا هذا العنوان كدراسة لبحثنا فالإشكالية المطروحة في هذا العمل تتمثل في النقاط التالية:

- ما خصائص ومقومات السياحة الريفية في منطقة الأوراس ؟وما هي المشاكل والصعوبات التي تواجه السياحة الريفية الجبلية بالاوراس ؟

تقع منطقة الأوراس[*] (في الجهة الشرقية من شمال الجزائر مابين دائرتي عرض 35° و30° جنوبا و 34° و45° شمالا شمال خط الاستواء، وتقع بالنسبة لخطوط الطول مابين درجتي 6° و7°شرق

[*] الأوراس:كلمة تعني باللهجة البربرية ا لأسد ذو اللون الأصفر أو الأصهب وتعني موطن الأسود،وردت هذه التسمية عند المؤرخ البيزنطي " بروكوب " في القرن " السادس " .Mons Aurasiusميلادي ").

خط غرينتش.(شملال، 2012/2013، صفحة 10)مرتفعات الأوراس عبارة عن مستطيل جبلي فسيح تتقاسمه عدة ولايات ولاية خنشلة وباتنة وبسكرة وجزء من ولاية أم البواقي وولاية تبسة ، تقدر مساحته بحوالي 8000كلم2 وهي المساحة التي تغطيها الكتلة الجبلية وضواحيها. (زوزو، 2005، صفحة 17)

1. المقومات الطبيعية للتنمية السياحية الريفية:

1.1. المرتفعات:

تسيطر المرتفعات الجبلية علي مساحة 70 بالمئة من أراضي منطقة الأوراس والتي تنقسم جبالها إلي قسمين:

1.1.1.جبال القسم الشرقي للأوراس:

تتكون من مجموعة من الجبال المتوازية والمتجهة من الجنوب الغربي إلي الشمال الشرقي على شكل سلسلة مسننة تتقطع مشكلة فتحات تستغل كممرات للدخول إلي وسطها ، تكونت هذه الجبال بفعل الحركات الالتوائية التي تعرضت لها المنطقة خلال الزمن الجيولوجي الثاني واستمرت حتى الزمن الجيولوجي الثالث،(hanribusson, 1900, p. 50)، والتي يزيد علو قمم جبالها عن 1800م أهمها : جبال شليا والتي توجد بها أعلى قمة جبلية في شمال الجزائر (قمة كلثوم) حيث يقدر ارتفاعها ب 2328م، وجبال المحمل التي يقدر علو قممها ب 2321م، وجبال احمر خدو بِعُلُوٍّ يقدر ب 1975م، قمة تغجريت وجبال بوعريف 1646م، وجبال الأزرق قمة بوتلغمين يقدر علوهاب 2172م، ومرتفعات انوغيسواريس. (larligue, 1904, p. 04).

1.1. 2.جبال القسم الغربي للأوراس:

تتمثل في سلسلة بلزمة التي تمتد من الشمال الغربي إلي التخوم الصحراوية، ويقدر ارتفاعها ب1792م وتتكون هذه السلسلة من عدة جبال أهمها : جبال الرفاعة التي يقدر علوها ب 2178م وجبال ايش علي 1592م، وجبال متليلي وأولاد سلطان، وجبال اشلعلع ومستاوة وجبال أولاد سلام وأولاد علي، ومرتفعات بوطالب، تغطي هذه الجبال أشجار دائمة الخضرة أهمها أشجار الأرز والصنوبر الحلبي.(الشافعي، 1916، الصفحات 35-36)

2.1 السهول: تحتل السهول مساحة قليلة من منطقة الأوراس تتمركز اغلبها عند نهايات وحواف الكتل الجبلية أهمها :

سهول بلزمة: تقع هذه السهول بين باتنة شرقا وبريكة غربا وسطيف شمالا وتتكون من سهول: مروانة، ومركوندة،وحيدوسة ورأس العيون تعتبر أخصب سهول الأوراس لاختراقها عدة مجاري مائية أهمها واد نافلة .

سهول نقاوس: تتميز بخصوبة تربتها وبأراضيها التي تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كالمشمش وأشجار الزيتون .

سهول بوعريف: تمتد من باتنة إلى خنشلة علي طول 100كلم يدعي بالسهل العظيم يتميز بخصوبة تربته وبأراضيه التي تشتهر بزراعة الحبوب .

سهول خنشلة: تقع بمنطقة خنشلة أراضي سهلية مثل : سهل تامزة، وسهل رميلة التي تشتهر بزراعة الخضر والفواكه والحبوب .

3.1 المجاري المائية(المياه السطحية أو الهيدروغرافيا): تخترق جبال الأوراس العشرات من المجاري المائية أهمها :

1.3.1 وادي الأبيض: يعتبر أكبر وأهم الأودية بالأوراس يقدر طوله حوالي 100كلم يمتد من الشمال: نحو الجنوب، ينبع من جبال شليا وجبال اشمول يمر عبر أريس وتيغانمين، وتاغيت، وتفلفال نحو واحات غوفي وكاف لعروس ومشونش ويصب في الجنوب بسد فم الغرزة قرب بسكرة يساهم في سقي عدة أراضي زراعية في سهول انوغيسن واشمول وشير واولاد عيشة وغسيرة التي تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة مثل : المشمش والخوخ والتفاح والتين والرمان ومختلف أنواع الخضر و التوابل في الجهة الشمالية للوادي واستغلال واحات النخيل في الجهة الجنوبية للوادي ك:ابنيانومشونش التي تشتهر بتمور دقلة نور ومكنتيشي .

2.3.1 وادي عبدي: يقع مابين جبال الأزرق وجبال المحمل يمتد علي طول 50الي 60كلم ينبع من قمم جبال المحمل(ثنية الرصاص) متجها نحو الجنوب مارا علي عدة قري أهمها : قرية ثنية العابد وشير وبورينة ولرباع ومنعة وتيغرغار وعين زعطوط ليصب في شط ملغيغ، (مدور، 2009-2010، صفحة 10)مكونا سهول واد عبدي التي تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة مثل : الجوز، واللوز، والمشمش، والتين والكروم والتفاح...

4.1 / الغطاء النباتي لجبال الأوراس:يعتبر الغطاء النباتي الغابي من بين أكبر الغطاءات النباتية في الجزائر، فمثلا ولاية باتنة تتربع علي عقار غابي قدرت مساحته بأكثر من 324,914 هكتار أي؛ مايعادل 27 بالمئة من المساحة الإجمالية للولاية مقسمة إلي ثلاث مناطق:

ا/ مناطق جبلية 62 بالمئة من مساحة الولاية.

ب/ مناطق سهبية 24 بالمئة من مساحة الولاية.

ج/ مناطق سهلية 14 بالمئة من مساحة الولاية.

تنقسم الثروة الغابية على عدة أنواع:

•غابة بني ملول تحتوي علي 12,196 هكتار.

•غابة الأوراس 41,690 هكتار .

•غابة بني فضالة، زقاق، اش علي 45,690 هكتار .

•غابة بوعريف 13,251 هكتار .

•غابة بلزمة 57,714هكتار .

•غابة أولاد يعقوب 43,098 هكتار .

•الأصناف النباتية تحتل نسبة 79بالمئة من الأراضي الغابية لولاية باتنة .

5.1نموذج محمية بلزمة الطبيعية ودورها في التنمية السياحية بمنطقة الأوراس :

تقع الحظيرة الوطنية لبلزمة على بعد 7 كلم شمال غرب مدينة باتنة تتربع على مساحة تقدر ب26250 هكتار، تتميز بتضاريس شديدة الانحدار، تتكون من غطاء نباتي متنوع كغابات الأرز الأطلسي التي تحتل مساحة تقدر ب5000 هكتار ونباتات القطف والمثنان والسماد وغابات البلوط الأخضر، والعرعار، والدردار ،والياسمين، والصنوبر الحلبي وإكليل الفينون،تعيش في محمية بلزمة عدة أنواع من الطيور حيث يبلغ عددها أكثر من 106 نوعا من الطيور و177نوعا من الحشرات و17 نوعا من الثدييات و07 أنواع من الزواحف.(دراسة حول السياحة بولاية باتنة، 2006، الصفحات 24-25)، وعليها، فإن لمحمية بلزمة مهام عدة منها:

• حماية الموارد الطبيعية والسياحية التي تزخر بها المحمية وربط الحظيرة بالباحثين في الجامعات الجزائرية بانجاز عدة دراسات وأبحاث أكاديمية حول البيئة والتربة والنبات ...

• إنجاز حظيرة سياحية بمنطقة حيدوسة الطبيعية بهدف تشجيع السياحة الجبلية.

• إنجاز حظيرة للحيوانات بجبل جرمة تحتوي على عدة أنواع من الطيور والحيوانات البرية و التي سجلت حوالي 11000زائر.

• إقامة قرى للعطل والإقامة السياحية بمختلف مناطق الحظيرة مثل / إقامة واد الماء وكاسرو .

• حماية المنطقة من أثار التوسع العمراني.

• تشجيع التشجير في المحمية بقلع الأشجار الميتة كأشجار الأرز والصنوبر الحلبي والبلوط إذ تم زرع أكثر من 150 هكتار من أشجار الأرز الجديدة بالتعاون مع جامعة باتنة.(laabed, Fevrier 2002, p. 68)

• الحفاظ على الثروة الحيوانية بالمحمية بإقامة مشاريع لتربية الحيوانات مثل / الأرانب، والأبقار والأغنام وتربية النحل.
• إنشاء أحواض وبحيرات اصطناعية لحماية المحمية منمخاطر الجفاف.
• تشجيع زراعة الأشجار المثمرة بالمحمية علي طريقة المصاطب والمدرجات كأشجار: التفاح والإجاص، واللوز، والجوز.
• تشجيع الطلبة والتلاميذ في المدارس لزيارة المحمية لتوعية الشباب تجاه الطبيعة ونشر ثقافة السياحة الطبيعية.
• تشجيع النوادي الرياضية المحلية والوطنية للتدريب في محمية بلزمة.
• إقامة ملتقيات وطنية ودولية حول المحميات الطبيعية وأيام دراسية حول السياحة الطبيعية يشارك فيها أساتذة ومهندسون باحثون في محمية بلزمة.
• إنشاء مشاتل لحماية النباتات النادرة في المحمية كـ: مشتلة ملال ومشتلة علي النمر قرب واد الماء.
• تشجيع الصناعات والمنتجات المحلية في المحمية بإقامة مهرجانات سنوية لبعض المنتجات الفلاحية. (laabed, Fevrier 2002, pp. 78-87)

2.المقومات الأثرية والتاريخية للتنمية السياحية الريفية بمنطقة الأوراس:

تتميز منطقة الأوراس باتساع رقعتها الجغرافية، وبالتمركز السكاني في هذه الكتلة الجبلية الشاسعة المساحة منذ عدة قرون مما كون لنا قرى ومداشر كثيرة تتميز بطابعها العمراني والثقافي والاقتصادي الذي يختلف عن قرى وأرياف الجزائر، وهي تشتهر بمعالمها الأثرية القديمة مثل: مدينة تيمقاد.[*] التي تعود آثارها إلي الفترة الرومانية والتي تعد معلما سياحيا دوليا تقام فيه مهرجانات دولية مما ساهم في خدمة السياحة في المنطقة وأثرت إيجابا علي حياة السكان عبر الأنشطة الاقتصادية والمنتوجات المحلية التي تعرض علي السياح علي جوانب الحظيرة الأثرية.

1.2.نموذج منطقة غوفي الأثرية بريف الأوراس:

كانت غوفي منذ فترة الاستعمار الفرنسي قرية ومنتزها سياحيا، وقد عملت فرنسا على تشجيع السياحة في المنطقة عن طريق تأسيس فندق سياحي سنة 1902م، إذ يحتوي هذا الفندق على أكثر من 10 غرف وعلى ساحة وشرفة واسعة تطل على البساتين والواحات وعلى مطعم ومقهى يتوفر هذا الفندق

[*](مدينة تيمقاد: تقع مدينة تيمقاد الأثرية على بعد 36 كيلومتر شرق ولاية باتنة، و418 كيلومتر شرق الجزائر العاصمة، بناهاالرومان في سنة 100 ميلادية في عهد الإمبراطور تراجان لأغراض عسكرية ودفاعية، ولكنها مالبثت أن تحولت فيما بعد إلى مركز حضاري وتاريخي).

على أحدث طراز في تلك الفترة، ففي فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين زار الفندقَ عدة شخصيات سياسية وفنية من فرنسا وبعض الدول الأوروبية للتمتع بالمناظر الطبيعية للواحة، واستمر هذا النشاط السياحي إلى غاية 1955م حيث أحرقته جبهة التحرير الوطني.

بعد الاستقلال، استعادت غوفي نشاطها السياحي، لتكون منتزها وموقعا سياحيا متميزا فكان الأوروبيون يزورونها وكان إقبالهم أكثر في فصل الربيع وبداية الصيف حيث الجو معتدل، ففي فترة السبعينات والثمانينات كان النشاط السياحي في منطقة غوفي مزدهرا وانتشرت على طول طريق القرية الرابط ما بين بسكرة وباتنة ما يقرب من عشرين محلا لبيع الزرابي، والتحف، والأواني الفضية والفخارية ...(بركة، 2005-2006، صفحة 103)، ومن بين أهم المعالم الأثرية في المنطقة والتي استقطبت ألاف السياح مايلي:

1.1.2 الحصون والقلاع والمنازل الريفية:

تعد منطقة وادي غوفي حظيرة أثرية من الآثار والمعالم الريفية والتي تتمثل في القلاع والمنازل ذات الطراز الأمازيغي والتي تعتبر من التراث المحلي لمنطقة الأوراس، إذ نجدها منتشرة على سفوح الجبال وعلى جوانب ضفتي الوادي الأبيض وهي عبارة عن منازل بعضها ذات طابقين أو أكثر تتميز بطابعها المعماري ، إذ تحتوي علي غرف وشرفات مفتوحة تطل على بساتين وواحات النخيل وبجانبها توجد قلاع أهمها: قلعة غوفي وقلعة أولاد ميمون، تعتبر قلعة غوفي أكبر القلاع في منطقة غسيرة حيث تحتوي علي 400غرفة يُخزّن فيها القرويون مُؤَنَهم المتكونة من القمح والتمر والتين والزيت والزبدة والعسل والصوف وحتى لباس المناسبات والحلي الثمينة، وقد تعرضت قلعة غوفي إلى التخريب من طرف الاستعمار الفرنسي حيث دمرها وأحرقها سنة 1859م، كما قام بتهجير سكانها لأنها كانت مركزا لتخزين الأسلحة والذخيرة في مقاومة الأوراس الأولى الصادق بالحاج[*] فيجبل احمر خدو[†] وفي أواخر القرن التاسع عشر، أسس سكان غوفي قلعة أخرى على سفح الجبل والتي مازالت أثارها موجودة حيث تتميز بغرفها ذات الطوابق كما تعد إرثا

[*](الشيخ الصادق بالحاج: هو من عرش أولاد أيوب بجبال أحمر خدو ولد في لقصر وحفظ القرآن ثم تعلم في الزاوية الرحمانية التي يشرف عليها الشيخ محمد بن عزوز قرب طولقة أسس زاوية في لقصر أولاد أيوب وتفرغ للتعليم، ثار ضد الاستعمار الفرنسي وتوسعاته في منطقة الاوراس سميت ثورته بمقاومة الاوراس الاولي 1859/1854.)

[†](جبال الأحمر خدو: وهي جبال تقع في الجنوب الشرقي من الاوراس يقطنها عدة أعراش على ضفتي الجبل اليمنى واليسرى، ففي الجهة اليمنى عرش بن بوسليمان، الغواسير، وفي الجهة القبلي الشرقي عرش أولاد عبدالرحمن، أولاد زرارة، أولاد بن عمران، أولاد ملكم، اولاد أيوب، أولاد سي علي أوعيسي....)

تاريخيا لسكان المنطقة، إلا أن الإهمال والتخريب من طرف السكان بسبب انعدام ثقافة حماية التراث اثر سلبا علي طابعها المعماري .

2.1.2/ المعالم الأثرية الثقافية (الزوايا):

مسجد وقبر سيدي علي نفطي:

سيدي علي النفطي وهو شيخ طريقة صوفية ظهرت في الجنوب التونسي في منطقة توزر وانتشرت في المناطق المجاورة لها وهي طريقة صوفية صغيرة لها أتباع تتميز هذه الطريقة بأن أتباعها يهرون المتفرجين بوضعهم ألسنة النار في مواضع مختلفة من أجسامهم دون أن يحترقوا،(Nafti) فقبر شيخ هذه الطريقة الصوفية الذي توفي في سنة 1213هـ الموافق لـ1792م- يوجد في غوفي في أعلى سفح الجبل وعن سبب انتقاله إلى الأوراس فهو غير معروف فربما لأسباب سياسية أو اجتماعية حيث قدر عدد أتباع هذه الطريقة في تونس سنة 1925م بـ 2457 مريد(العجيلي، 1992، الصفحات 56-66)وحسب روايات سكان غوفي أن أتباع هذه الطريقة كانوا يأتون إلى غوفي ويمارسون طقوسهم الدينية ويزورون قبر شيخهم إلى غاية فترة الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين ونظرا لقلة المصادر التاريخية حول هذه الطريقة الصوفية بسبب بعد الفترة التاريخية والتي تعود إلي أواخر العهد العثماني لم يتسن لنا التوسع أكثر في هذا الموضوع إلا أننا نستنتج أن الشيخ سيدي علي نفطي التونسي ساهم بدور كبير في النشاط الديني لدي سكان جنوب الاوراس فبعد وفاته حافظ سكان الاوراس علي ذكري الشيخ وأقاموا له قبرا ومسجدا كان مزارا لسكان المنطقة لعدة عقود.(بن زروال، 2017، صفحة 419)

زاوية الشيخ أحمد الصادق الرحمانية:

تأسست هذه الزاوية في أواخر القرن 18 م من طرف الشيخ سيدي أحمد بن الصادق عابدي.[*] التابع للطريقة الرحمانية إذ أسس زاويته في منطقة أولاد ميمون بغوفي، واعتمد على التدريس وتعليم القرآن لأبناء سكان المنطقة والمناطق المجاورة إذ كان يدرس في هذه الزاوية العشرات من الطلبة الذين حفظوا القرآن من بينهم الشيخ محمد الغسيري(تابلبت، 2008، صفحة 189)واستمرت هذه الزاوية في تعليم القرآن إلى غاية تأسيس المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين حيث تقلص دور وأهمية هذه الزوايا. بالإضافة إلى هذه الزاوية هناك مسجد بالقرب منها مسجد سيدي بوهزمورت ومسجد سيدي موسى.

[*](سيدي أحمد الصادق عابدي الغسيري: ولد بأولاد ميمون بغوفي، تعلم بزاوية الصادق بالحاج الرحمانية، أسس زاويته بأولاد ميمون وتفرغ لتعليم العلوم الشرعية إلى غاية وفاته).

2.2/ مدرسة غوفي ودورها في التعليم الديني:

يعود تأسيس المدارس التعليمية في منطقة الأوراس إلى أواخر الثلاثينات من القرن 20م بسبب انتقال العديد من أبناء وشباب الأوراس الذين زاولوا دراستهم في الزوايا بالأوراس إلى الجامع الأخضر بقسنطينة وتتلمذوا على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد انتهاء دراستهم عادوا إلى الأوراس وأسسوا في مناطقهم جمعيات دينية، ومدارس تعليمية حرة تابعة لجمعية العلماء المسلمين. وبهذا ظهرت الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس بعدما كانت تسيطر عليها الطرق الصوفية، ففي سنة 1937م تأسست الشعبة الأوراسية الإصلاحية باسم جمعية العلماء المسلمين من طرف خريجي الجامع الأخضر، إذ أسس محمد يكن الغسيري مدرسة غوفي (الميموني، 2010) بمسجد غوفي وهي عبارة عن مدرسة تعليمية دورها يتمثل فيما يلي:

- تعليم العلوم الشرعية، قرآن، فقه، سنة
- تعليم اللغة العربية.
- تعلم اللغة الفرنسية ومبادئها.
- الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية.

تميزت مدرسة غوفي بأنها عبارة عن مسجد ومدرسة تعليمية، المسجد دوره الوعظ والإرشاد وتعليم القرآن والمدرسة عبارة عن مؤسسة تربوية تلقن للطلبة العلوم الدينية وهي بمثابة معلم تاريخي وأثري يقصده السياح المهتمين بالجانب الثقافي لمنطقة الأوراس(تابلبت، 2008، صفحة 329)

بالإضافة إلى أثار ومعالم قرية غوفي هناك أثار أخرى في عدة قرى من الأوراس من بينها آثار قرية مشونش قرية منعة وآثار قرية تكوت... فهذه المناطق تشتهر بمنازلها الريفية وقلاعها المحلية ومساجدها ومنشاتها الاقتصادية والفلاحية مثل معاصر الزبتون.

3 / المقومات البشرية والمادية لتنمية السياحية الريفية بمنطقة الاوراس:

تعد المقومات البشرية، والمادية إحدى ركائز وأسس السياحة في منطقة جبال الأوراس عبر الهياكل الإدارية التي تشرف عليها المديرية الولائية للسياحة مع مديرية الثقافة والشبيبة والرياضة والصناعة الحرفية، فهذه المؤسسات الإدارية تساهم بدور كبير في تنمية قطاع السياحة الريفية الجبلية عبر المشاريع التنموية التي استغلت في هذا القطاع، وعبر نشاط الجمعيات الثقافية والتاريخية التي تدعم القطاع السياحي أبرزها ما يلي:

جمعية محمد الغسيري الثقافية:

تأسست في أواخر التسعينيات من القرن العشرين في بلدية غسيرة، من أهدافها: حماية تراث المنطقة، وتطوير الحياة الثقافية والنشاط السياحي في منطقة جبال وريف الأوراس، ومن بين أهم أنشطتها:

ا/ حفظ وجمع التراث المادي واللامادي لمنطقة الأوراس وتعريفه عبر المهرجانات الإقليمية والوطنية مثل- إعادة إحياء مهرجان شرفات غوفي.

ب/ تشجيع البحث التاريخي والثقافي الخاص بمنطقة الأوراس.

ج/ الترويج للسياحة الريفية والجبلية عبر الملتقيات والندوات ووسائل الإعلام المحلية والوطنية.

د/ تشجيع الشباب على السياحة الريفية وخلق نوع جديد من السياحة الرياضية في جبال الأوراس مثل: المشي والتخييم، تسلق الجبال، استكشاف الكهوف، الاصطياد في الجبال...

ه/ تشجيع رجال الأعمال الخواص على الاستثمار في السياحة الريفية بإنشاء محلات للصناعة التقليدية، والحلي، والأكلات الشعبية، والألبسة، والتحف، والأواني الفخارية المحلية وخير نموذج على ذلك محل السيد: عزوز (لمعشرث) في منطقة غسيرة الذي عرف شعبية كبيرة علي المستوي المحلي والوطني بسبب الخدمات التي يقدمها وطابع المحل ذو التراث التقليدي الامازيغي (يخلف، 2017)

2/ جمعية امدغاسن الثقافية:

اهتمت جمعية امدغاسن بحماية التراث الأثري والتاريخي لمنطقة الأوراس ومن بين أهم أنشطتها التي تدعم القطاع السياحي الريفي ما يلي:

- تشجيع الوكالات السياحية على استغلال المناطق السياحية المحلية على المستوى الوطني والولائي وإجبارها على استقطاب السياح الأجانب.

- تشجيع السياحة الشبابية وهذا بتنظيم عدة نشاطات منها: كشف المغارات، التجوال في البساتين، تسلق الجبال، تنظيم الرحلات إلى المواقع السياحية ...

- زيارة المواقع الأثرية وترميم البعض منها مثل: القلاع كقلعة غوفي وأولاد ميمون، وضريح امدغاسن الأثري(*)

- تشجيع المستثمرين الخواص الجزائريين والأجانب على الاستثمار السياحي في المنطقة بإنشاء مشاريع تنموية والترويج السياحي للمنطقة عبر وسائل الإعلام المحلية والوطنية لزيارة المواقع الأثرية والتاريخية والتمتع بالمناظر الطبيعية.

(*)(ضريح امدغاسن: يقع ضريح امدغاسن على بعد حوالي 30 كلم غرب مدينة باتنة، يعتبر أقدم المعالم الأثرية بالجزائر ويستمد ضريح إمدغاسن أوصوله من المباني البربرية القديمة والمعروفة باسم البازينة ذات الشكل الاسطواني المخروطي ويتكون هذا الضريح من قسم سفلي أسطواني الشكل يتخلله 60 عمودا دوريا وثلاث أبواب وهمية يعلو قسما مخروطي الشكل ذو درجات، يتوسط القبر اوالضريح قبو الدفن، اما مدخله فيقع في الجهة الشرقية من عنق المخروط كما هي جميع مداخل بيوت الامازيغ لحد ألان وهي الجهة المقابلة لشروق الشمس وبالاعتماد على طريقة التأريخ بالكاربون 14،تم إرجاع تاريخ بناء ضريح امدغاسن إلى القرن 4 قبل الميلاد، تحمل بعض حجارته كتابات لاتينية، ليبية، إسلامية وبعض الرسومات، في داخله غرف جنائزية ورواق. يعد من أبرز المعالم الثقافية والسياحية بالأوراس، إذ يزوره السياح من داخل البلاد وخارجه).

3/ المنتزه السياحي الطبيعي بمنطقة حملة الجبلية نموذج للاستثمار الخاص:

اهتم مسيروا منطقة الأوراس بالاستثمار السياحي ويعد المنتزه السياحي الطبيعي بمنطقة حملة الجبلية واحدا من نماذج الاستثمار السياحي في المنطقة، حيث يتواجد هذا المنتزه السياحي بالمكان المسمى أمقر أغزران بأعالي «كوندورسي» بباتنة، وهو مشروع سياحي ضخم حسب مالكه السيد العابدي لمنور، الذي يراهن على عملية توسيعه والتي ستكلف25 مليار سنتيم جزائري لتوفير كل متطلبات الراحة للزبائن، وفي مقدمتها تزويد المنتزه بالطاقة الكهربائية ويعرف هذا المنتزه إقبالا كبيرا للعائلات ، كما يوفر الخدمات لزواره من إطعام ومواقف آمنة للسيارات. ويمتد هذا المنتزه على مساحات مهمة مترامية وسط تضاريس طبيعية غنية بثروتها النباتية والحيوانية، وفي مقدمتها أشجار الأرز، والتي تتوفر على شتى الإمكانات والوسائل التي تساعد على جلب واستقطاب اهتمام هواة الطبيعة وخاصة المرتفعات التي تكثر فيها أشجار الأرز الأطلسي والبلوط الأخضر وبعض أنواع الأشجار الأخرى كالقيقباء والنباتات العشبية الطبيعية والأزهار وما يشد الانتباه بهذا الفضاء السياحي طاولات الشواء الطازج وكل المستلزمات التي تحتاجها العائلات من وسائل للراحة والأمن.

4/ إكراهات ومعوقات السياحة الريفية الجبلية في منطقة الأوراس:

1.4/ المعوقات الطبيعية للسياحة الريفية الجبلية:

ا/اضمحلال وتماوت أشجار الأرز الأطلسي وان 62 بالمئة من آفة الاضمحلال بمنطقة الأوراس تعود إلى الفترات المتقاربة للجفاف كل خمس سنوات وسجل أشدها علي أرز الأطلس سنة 2002/1998، بسبب ارتفاع درجة الحرارة وتناقص تساقط الأمطار والثلوج مما أدي إلي تزايد التعرية و انجراف التربة وتشققها فأثرت هذه العوامل سلبا علي الشجرة بنسبة 40 بالمئة ابتدأ من سنة 2003 وعلى السياحة الجبلية الغابية. (باحثون يقيمون وضعية الأرز الأطلسي، 14-12-2011)

ب/ ارتفاع ظاهرة التصحر خاصة علي المناطق الأوراسية المتاخمة للصحراء كمنطقة جبل احمر خدو ومشونش مما أثر سلبا على الغطاء النباتي للمنطقة واندثار العديد من البساتين وواحات النخيل وأثر سلبا على السياحة.

ج/جفاف العديد من الأودية والمجاري المائية والآبار والعيون بسبب تناقص الأمطار في منطقة جبال الأوراس مما أثر سلبا على الغطاء النباتي خاصة الثروة النباتية والأراضي الزراعية واندثار العديد من البساتين والغابات الطبيعية ذات الطابع السياحي.

2.4/ المعوقات البشرية للسياحة الريفية الجبلية:

ا/ دور سكان بعض المناطق من الأوراس في إتلاف ونهب الثروة الغابية خاصة أشجار الأرز التي تحتل مساحة 12 ألف هكتار من غابات الأوراس التي تقطع بطريقة غير قانونية وتباع أخشابها مقابل مبالغ

مادية مرتفعة مما أدي إلي تناقص غابات الأرز في الأطلس اللأوراسي بنسبة 40 بالمئة و التي بدأت بالتراجع منذ سنة 2003.

ب/ حرائق الغابات التي يكون فيها الإنسان السبب الرئيسي الأول بنسبة 80 بالمئة ، لإهماله وعدم مبالاته إذ تكثر الحرائق الغابية خاصة في فصل الصيف بفعل إهمال المواطنين لهذه الثروة وأدت إلى إتلاف الآلاف من الهكتارات من الأراضي مثل غابة بلزمة و بني ملول وبوحمامة اللتان تعتبران بمثابة رئة جبال الأوراس بسبب كثافة الغطاء النباتي مما أثر سلبا على السياحة الطبيعية الغابية.

ج/ الرعي المفرط إذ يعد الرعي غير المنظم في المناطق الجبلية من أخطر العوامل التي تحد من نمو الغابات ، بسبب إتلاف الحيوانات كالأغنام والماعز لأغصان الأشجار مما يؤثر علي نموها ويؤدي إلى اضمحلالها وتناقصها. (مسعودان، 2009، الصفحات 27-35)

د/ إتلاف الإنسان للثروة الحيوانية التي تزخر بها منطقة الأوراس، فمثلا في أواخر القرن التاسع عشر كانت الأسود والغزلان تعيش في جبال الأوراس، ففي سنة 1850 اندهش الضباط الفرنسيون حينما شاهدوا قطعان الأسود تتجول في الجبال، إذ كانت تنظم حملات لصيد الأسود على شرف السياح الفرنسيين إلي غاية 1932وهي السنة التي قتل فيها أخر أسد قرب عين التوتة،(زوزو، 2005، صفحة 41)، وبعد استقلال الجزائر ازداد الصيد غير القانوني لبعض الحيوانات في جبال الأوراس كصيد الأرانب، والقط البري، والخنازير وبعض الطيور مما أدى إلى انقراض وانخفاض نسبة بعض الحيوانات البرية.

ه/ تلوث البيئة بسبب رمي النفايات على أطراف الغابات كغابة اشمول، ورمي مياه قنوات الصرف الصحي في الأودية الجارية مما يساهم في تلوث مياه سقي الأراضي الزراعية، ويؤثر على الصحة السكانية مثل الواد الأبيض وواد فسديس .

و/ تعرض بعض المعالم الأثرية في منطقة الأوراس للنهب والتخريب مثل أثار مدينة تيمقاد وآثار منطقة بالول وامدغاسن وقلاع الوادي الأبيض ....

3.4/المعوقات والمشاكل الاقتصادية:

في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات تناقص النشاط السياحي على منطقة جبال الأوراس إذ يذكر السكان أن السياحة تأثرت بتصاعد الأزمة السياسية في الجزائر مطلع التسعينات وازدادت الوضعية تدهورا مع تفاقم المشاكل الأمنية في الجزائر فانقطع السياح الأجانب من: سويسريين وفرنسيين،وألمان وغيرهم من الأوروبيين وقلّت حركة السياح الجزائريين فتكدست الصناعات التقليدية،وأُغلقت المحلات وهاجر نسبة كبيرة من سكان المنطقة إلى المدن المجاورة مثل باتنة، بسكرة، أريس بعدما قلّ النشاط السياحي الذي كان يعيش من مدخوله نسبة كبيرة من سكان المنطقة فحسب رئيس بلدية غسيرة فإن المواقع السياحية بقرية غوفي، وتكوت، ومشونش، وشليا ومنعة...تمر بفترة حرجة

جدا فقد أغلقت أكثر من خمسة عشر محلا لبيع الزرابي والتحف التقليدية التي كانت في سنوات السبعينات تنشط طول السنة.

كما أن المعالم الأثرية كالقلاع والمنازل الريفية أخذت في السقوط ولم ترمم وتراجع عدد السياح لهذه المناطق ويعود سبب ذلك إلى عدة عوامل:

• الظروف الأمنية التي عرفتها المنطقة في السنوات الماضية.
•انعدام المرافق السياحية في المنطقة من فنادق ومحلات ووسائل الاتصال.
• عدم وجود تحفيزات مالية خاصة بالمستثمرين في قطاع السياحة.
• إهتراء شبكة الطرقات الرابطة مابين قري ريف الأوراس مثل طريق غوفي والمدن الكبرى (باتنة، بسكرة) وطريق شليا وأريس واد الماء باتنة ...
• انعدام مرافق قطاع الخدمات بالمناطق السياحية الجبلية مثل منطقة شليا ... إذ لا توجد بها لا مخبزة ولا هاتف عمومي ولا محلات تجارية تخدم مصالح السياح وتلبي حاجيات النشاط السياحي(شاوش، 2013، صفحة 259)

خاتمة:

من خلال دراستنا لواقع السياحة الريفية الجبلية في منطقة الأوراس، نستنتج أن هذه المنطقة تزخر بمقوماتها الطبيعية والأثرية التاريخية والبشرية، إلا أنها تعاني من انعدام ثقافة السياحة لدى مجتمعها الريفي الذي لو يستغل كل هذه المقومات لساهم في تنمية اقتصاد منطقته بتوفير مناصب عمل وفك العزلة عبر الهياكل التحتية من تعبيد الطرقات وفتح الممرات في الطرق الغابية، وإقامة مشاريع سياحية، وأعمال تجارية وذلك بالاستغلال الأمثل للموارد البيئية وجعلها قابلة للاستغلال من طرف الأجيال المستقبلية، بالاحترام الكامل لأصالة المجتمع وثقافته وبيئته المحلية فالاستثمار السياحي يمكن أن يغير أوضاع سكان الأرياف ويضمن استقرارهم بهذه المناطق الجبلية عوض النزوح إلي المدن، فمن غير المعقول أن نجد السياح المحليين يعرفون الكثير عن جبال الروكي والابلاش بأمريكا الشمالية بينما يجهلون ما في جبال الأوراس والهقار من معالم طبيعية وتاريخية وأثرية، فإن استُغِلَّت هذه المقومات في المجال السياحي ستساهم بدور كبير في تنمية الاقتصاد في المناطق الريفية الجبلية .

2. الملاحق:

الملحق الأول:

غابات الأرز بشليا بجبال الاوراس

الملحق الثاني

مركز الحظيرة السياحي لشليا بجبال الاوراس

صور اخذت من موقع ولاية خنشلة

ISSN: 2437-041X
E-ISSN:2588-2325

الملحق الثالث:

المدينة الأثرية الرومانية تيمقاد بالأوراس

الملحق الرابع:

منطقة غوفي الأثرية بالأوراس

صور التقطت من طرف الباحث يوم 10 ماي 2019

قائمة المصادر والمراجع:

ابراهيم توفيق شاوش. (2013). السياحة البيئية في المناطق الجبلية وسبل تطورها. برج بوعريريج، الجزائر: دار النشر جيطلي.

التليلي العجيلي. (1992). الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939. تونس: منشورات كليات الآداب منوبة.

الشيخ أحمد بن سعدي الميموني. (30 جويلية, 2010). مقابلة، مع الشيخ أحمد بن سعدي الميموني، معلم بمدرسة غوفي مقابلة. (بمنزله بباتنة من الساعة 16:00 إلى 18:00 مساءا، المحاور)

إيمان فضيلة ولد عمار بركة. (2005-2006). دراسة وتنمية المناطق السياحية حالة غوفي- مرقونة. تأليف شهادة الماستر في التهيئة العمرانية- علوم الأرض. الجزائر: جامعة باتنة.

بشير مسعودان. (2009). ولاية باتنة دراسة في جغرافية السكان، مرقونة. تأليف دكتوراه في التهيئة العمرانية . الجزائر: جامعة قسنطينة.

جمعة بن زروال. (2017). هجرة زعماء الطرق الصوفية التونسية نحو الجزائر ونشاطهم السياسي والديني – الشيخ سيدي علي نفطي والحاج محمد السهيلي – انموذجا. تأليف مقال في مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 23 جوان. بسكرة: جامعة محمد خيضر.

حمزة شملال. (2012/2013). أخطار التعرية ومفاهيم التهيئة بحوض واد الأبيض - الاوراس- مرقونة. بحث في علوم الأرض تخصص تهيئة الإقليم وتسيير الأخطار الكبرى. الجزائر: جامعة باتنة.

دراسة حول السياحة بولاية باتنة. (2006). تأليف تقرير من مديرية السياحة لولاية باتنة. باتنة: مديرية السياحة.

عبد الحميد زوزو. (2005). الاوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي: التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،1939/1837، الجزء1. الجزائر: دار هومة للنشر.

عبد الله الشافعي. (1916). ثورة الاوراس. الجزائر: جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس.

عمر تابلبت. (2008). دور غسيرة في الثورة التحريرية–ج1. عنابة: مطبعة المعارف.

محمد يخلف. (13 أوت, 2017). مقابلة مع السيد يخلف محمد رئيس جمعية محمد الغسيري بغسيرة.

وليد مدور. (2009-2010). التحولات الحضرية في منطقة جبلية–حالة مركز واد عبدي–الاوراس– مرقونة . تأليف شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية. الجزائر : جامعة قسنطينة .

Elhadj, S. (s.d.). les Archives D'autre Mer, Aix- en Provence. France: boite n° 2H15.

hanribusson. (1900). es valles de laures, annales de géographique, t. ix.

laabed, A. (Fevrier 2002). la Gestion Intègre des Aires protégées L'exemple du parc national de Belezma.

larligue, c. d. (1904). Monographie de laures. Constontine.

Nafti, A. (s.d.). Les Merabous.les Archives D'autre Mer, Aix- en Provence. France. A.O.M: boite n° 15k28.